

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة المائدة من الآية (7) إلى الآية (8).

عبد الرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم واذكروا
نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا - 00:00:00
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله - 00:00:26
ان الله خبير بما تعملون. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق - 00:00:55
الاية والايتان هما السابعة والثامنة من سورة المائدة يقول جل وعلا واذكروا نعمة الله عليكم الله جل وعلا انعم على عباده في نعم
عظيمة لا حصر لها ولا عد استوجب - 00:01:25
من العباد الشكر لله تعالى ويجب عليهم القيام بحقها والله جل وعلا يقول واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به - 00:02:02
اذ قلتم سمعنا واطعنا وميثاقه ما المراد بهذا الميثاق هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم عند البيعة عند البيعة على
الاسلام على السمع والطاعة بالعسر واليسر - 00:02:45
والمنشط والمكره والا ينازع الامر احلى اخذ النبي صلى الله عليه وسلم هذا العهد وهذا الميثاق اول ما اخذه على اهل بيعة العقبة
الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة - 00:03:27
وبناء عليه بعد هذه البيعة هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة هذا قول جمهور المفسرين وميثاقه الذي واثقكم به
نعمة الله وميثاقه نعم الميثاق اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين - 00:03:56
بامر الله جل وعلا ان الذين يبايعونك يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وميثاقه الذي واثقكم به قول اخر ان المراد
في هذا الميثاق ما اخذه - 00:04:32
انبياء بني اسرائيل على بني اسرائيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث ويناصروه ويتابعوه المراد بهم حينئذ اليهود
وقيل المراد بهذا الميثاق وما اخذه الله جل وعلا - 00:05:03
على ذرية ادم حين نثرهم من صلبه واذ اخذ الله - واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
هذا العهد الذي اخذه الله على ذرية ادم على احوال - 00:05:41
للمفسرين في هذا الموضوع رحمة الله عليهم اذا وهذا العهد والميثاق هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين عند
البيعة او المراد ما اخذته انبياء بني اسرائيل على بني اسرائيل - 00:06:43
ان يؤمنوا بمحمد اذا فالمراد بهم اليهود وقيل ما اخذ على ذرية ادم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله يوصي
الله جل وعلا عباده بتقواه وتفسيرها - 00:07:07
كما فسرنا بعض العلماء رحمهم الله والعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله والحذر من معصية الله على نور من الله خوفا

من عقاب الله وذلك ان يجعل العبد - 00:07:41

بينه وبين معصية الله وقاية وحاجز يحجزه عن المعصية واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يحذر عباده جل وعلا من ان يظهروا امرا ويخفوا سواه فهو جل وعلا يعلم خائنة الاعين - 00:08:10

وما تخفي الصدور والمراد بذات الصدور يعني السر الذي يكون في الصدر لا يعلم عنه احد المرء يضر في نفسه شيئا ما يطلع عليه احد ويظن انه يخفي فهو وان خفي على الناس - 00:08:47

فلا يخفي على الله جل وعلا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور في هذه الجزء من الآية وحث على الطاعة وتخويف وتحذير من المعصية فمن كان قلبه حسن ويضمير الخير - 00:09:11

وان ظن به الناس سوى ذلك فالله جل وعلا يعلم ما في نيته ويثيبه على ما في قلبه ومن اظهر الحسن واصر سواه وظن الناس به خيرا وهو بخلاف ذلك. فالله جل وعلا يعلم ما في نيته وفي - 00:09:49

ضميره ويعاقبه على ذلك اذا شاء واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور تنشيط للمؤمن وتخويف للفاجر ثم خاطب جل وعلا عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط - 00:10:14

قوامين صيغة مبالغة وكثير القوامه لله جل وعلا والمراد بالقسط بالعدل والحق اشهدوا بالعدل والحق ولا تخون ولا تكذب ولا تشهدوا بالجور ولا تشهدوا بالزور شهداء بالقسط ولا يجرمنكم لا يحملنكم - 00:10:48

بعضكم لقوم الا تعدلوا في حقهم ادي له في حق القريب والبعيد والولي والعدو والمؤمن والكافر كن مع العدل اينما كان ومع الحق ولا يحملك حبك لهذا او رحمتك له - 00:11:28

او خوفك عليه من ان تجور في الشهادة او لا تشهد بالحق او العدل وان كانت الشهادة لك او لاحد والديك مشهد بالعدل ولا يجرمنكم لا يحملنكم شأن قوم بغضكم لقوم - 00:12:04

اليهود او لغيرهم لا تجوروا لما ذهب الصحابي رضي الله عنه ليخرص ثمرة خيبر على العاملين فيها ارادوا ان يرشوه لعله لا يكثر الخرس وهو مصير بالتقدير رضي الله عنه - 00:12:32

وقال لهم يا اخوان القردة اخوان القردة والخنازير اليهود والله لقد جنتكم من عند احب الناس الي وانكم والله لا بغض الناس الي وان هذا لن يحملني على ان اظلمكم بتمرة او حبة - 00:13:06

او كما قال رضي الله عنه ما يمكن ان احملكم شيئا لا تتحملونه من اجل محبتي للرسول صلى الله عليه وسلم وبغضي لكم بل العدل حتم علي ساعدل فيكم وهكذا ينبغي للحاكم - 00:13:37

ولمن ولي من امر المسلمين شيئا ان يكون عدل ولا يشهد بالجور ولا يحكم به ولا يقبله النبي صلى الله عليه وسلم كما حدث النعمان ابن بشير رضي الله عنه - 00:14:04

قال نحلني ابني نحلة فقلت امي لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله اني نحلته ابني هذا كذا - 00:14:25

وقال اكل ولدك نحلتهم مثله؟ قال لا قال فلا اذا لا تشهدني على جور اشهد على هذا غيري اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم يقولن عمان فرد ابي تلك النحلة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:14:55

يعلم الامة بان لا يشهد الشاهد الا بالحق ولا يقبل ان يشهد على جور او ظلم سواء كان عند وصية او عند عطية او عند حكم حاكم او غير ذلك - 00:15:24

ولا يجرمنكم شأن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اي العدل المفهوم من فعل الامر اعدلوا اعدلوا هو اي العدل اقرب للتقوى اقرب هنا جاءت افعل تفضيل يعبر عنه العلماء يقول على غير بابها لانه اذا ما كان في المقابل مثله - 00:15:47

اذا قيل هذا احسن او هذا احسن من كذا او الجنة خير من النار معناه ان افعل التفضيل على غير بابها لان ليس في النار خير حتى يفضل بين هذا او هذا - 00:16:26

وحينما قال ان بعض الصحابييات لعمر رضي الله عنه انت افض واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد ان كل واحد منهما فيه فظ وغلظة لكن عمر اكثر ما في المقابل شيء فليس في الرسول صلى الله عليه وسلم فظاظة ولا غلظة عليه الصلاة والسلام - [00:16:46](#)

اعدلو هو اقرب للتقوى. يعني هو سبب التقى وهو التقوى لله جل وعلا. العدل واتقوا الله يكرر جل وعلا الامر بالتقوى لاهميتها لتكون التقوى نصب عيني الانسان دائما وابدا في صلاته - [00:17:16](#)

وزكاته وصيامه وحجة وبيعته وشرائه وعهده وميثاقه وتعامله مع اخوانه مع والديه مع اولاده مع اقاربه مع جيرانه مع زملائه مع اخوانه المسلمين مع الكفار مع كل احد يجعل تقوى الله جل وعلا نصب عينيه - [00:17:48](#)

والله جل وعلا سيعامله على ما في قلبه لانه يعلم ما في نفس العبد تبارك وتعالى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون. كالاية السابقة فيها ترغيب وترهيب فيها رجا - [00:18:26](#)

وتخويف فيها حث على الخير وزجر عن الشر ان الله خبير بما تعملون مطلع على اعمالكم الحسنة لا يفوت عليكم منها شيء. يثيبكم عليها. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى - [00:18:52](#)

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ومطلع على اعمالكم السيئة لا يفوته شيء اذا خفيت على الناس لا تظن انك خفيت على الله تبارك وتعالى. فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ولقد خلقنا الانسان - [00:19:17](#)

ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقول تعالى مذكرا عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهذا الدين العظيم وارساله اليهم الله جل وعلا الا لهم هذا الدين العظيم الذي هو دين الاسلام - [00:19:43](#)

فهو افضل الاديان وهو ملة ابراهيم حنيفا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. ومن يتبغي غير اسلامي دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - [00:20:14](#)

والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني. ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار. يقول عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحق وهو الذي ارتضاه جل وعلا لعباده. ولا يقبل من احد سواه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم - [00:20:39](#)

وارسالة اليهم هذا الرسول الكريم وما اخذ عليهم من العهد والميثاقات فهو افضل الرسل صلوات الله وسلامه عليه وهو عليه الصلاة والسلام يقول انا ولد ادم ولا فخر. فهو لا يفخر لكن يخبر بنعمة الله عليه. لانه لو لم - [00:21:01](#)

يخبرنا ما علمنا عن ذلك فهو المخبر عن ربه تبارك وتعالى عليه الصلاة والسلام وما اخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعتة ومناصرته ومؤازرته والقيام بدينه وابلاغه عنه وقبوله منه - [00:21:25](#)

وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي اوثقكم به. اذ قلتم سمعنا واطعنا اذكروا النعمة واذكروا الميثاق. لا تنسوه وتهمل القيام بحقه وهذه هي البيعة التي كانوا يبائعون عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اسلامهم - [00:21:48](#)

كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا واثره علينا. واثرات علينا كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة. في منشطنا ومكرهنا واثرة علينا - [00:22:15](#)

الا ننازع الامر اهله وقال الله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقبل هذا وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم بما اخذ عليهم من المواثيق والعهود في متابعة محمد صلى الله - [00:22:38](#)

عليه وسلم والانقياد لشرعه وقيله وقيل هو تذكار بما اخذت تعالى من العهد على ذرية ادم حين استخرجهم من صلبه واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد والقول الاول اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي واختاره ابن جرير -

[00:23:00](#)

ثم قال تعالى واتقوا الله يعني قول الاول الذي هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين عند البيعة انهم يبائعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي - [00:23:24](#)

وعلى الآخرة والا ينازعوا الامر اهله ثم قال تعالى واتقوا الله تأكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال. ثم اعلمهم انه يعلم ما

00:23:45 يختلج في الظمائر من الاسرار والخواطر -

وقال تعالى ان الله عليم بذات الصدور. وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا بالحق لله عز وجل لا لاجل الناس والسمعة وكونوا شهداء بالقسط اي بالعدل لا بالجور. وقد ثبت في الصحيحين يعني النعمان ابن بشير انه قال نحلني ابي نحلا -

00:24:05

وقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ليشهده على صدقته فقال اكل ولدك نحلته مثله قال لا. فقال اتقوا الله واعدلوا واعدلوا في اولادكم. وقال اني لا اشهد على جور. قال فرجع ابي فرد تلك الصلاة -

00:24:30

وقوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اي ليحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى. اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه. ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير

00:24:56 عليه -

كما في قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوه واذكى لكم. هو اي الرجوع لانه تقدم ارجعوا هو اي الرجوع اذكى لكم وقوله هو اقرب

للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الاخر منه شيء - 00:25:20

كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا. يعني ليس عند اولئك خير مطلقا اصحاب الجنة خير واولئك

ليس عندهم خير. فخير افعل تفضيل قد يستشعر المرء عندما يسمع كذا ان في هذا خير وفي هذا خير لكن الجنة خير - 00:25:42

وليس كذلك. نعم وكقول بعض الصحابييات لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله

خبير بما تعملون. اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها - 00:26:06

ان خيرا فخير وان شرا فشر. والله اعلم والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

00:26:28